المحاضرة العاشرة

القصة المرسومة

الفنّ التاسع، هكذا يصطلح عليه، إنه فن القصة المرسومة، أو فن القصة المصورة، واحد من فنون الأدب التعبيرية، التي تعمل كمغناطيس جاذب لاهتمام الإنسان صغيرا أو كبيرا، وهو فنّ بصري جذوره موغلة في أعماق التاريخ السحيقة، ولعل انطلاقته كانت مع الإنسان البدائي في رسوماته على جدران الكهوف والنقوش الصخرية. وللحضارة الفرعونية في مصر سبق تأصيلي في هذا الفن منذ ثلاثين قرنا قبل الميلاد، من خلال فن النحت والرسم والنقش المعبّر عن المعتقدات الدينية والثقافية بصفة عامة.

تمثل القصة المصورة أول تقدّم كبير في أدب الأطفال في القرن العشرين، حيث صارت الرسومات تعادل النص في أهميته "فالكتاب المصور مهما كانت لغة نصه، كتاب بلغتين: لغة النص، ولغة الرسم، فمن الضروري أن تتناغم القصة التي يسردها النص مع القصة التي يسردها الرسم"[1] فالرسومات والصور صارت مساهمة بفعالية واضحة في فهم القصص. والطفل ينجذب إلى القصة المرسومة بداعي الألفة المبهجة التي يراها فيها، فقد تعبّر عن حواضن الأسرة، أو تقارب عوالم الألعاب القريبة منه.

وتعدّ الكتب المصورة شكلا من أشكال أدب الأطفال البصري؛ الذي يوجه للمراحل الطفلية الثلاثة الأولى أي من الثالثة حتى سن العاشرة.

1- تعريف القصة المرسومة:

هي فن تصويري غالبا ما يتكون من مجموعة صور ورسوم تروي أحداثا متوالية مترافقة مع نص حواري للشخصيات المصورة في الرسوم، وتنشر هذه القصص في المجلات أو الكتب المدرسية، أو الكتب الخاصة بها ، وتكون القصص على شكل رسومات مع كتابات تشير إلى كلام الشخصيات وتحكى القصص بشكل درامي. فالكتابة والرسم فيها ملتحمان، ولا يفترقان "وكلما كان التصوير أو الرسم ناجحا؛ أخذ الأطفال بعيدا عن عالمهم إلى عالم جميل، مليء بالرموز والدلالات التي تساعدهم على مزيد من الفهم لحياتهم وعالمهم، من خلال العالم الخيالي الأكثر: قيما، وجمالا، وسعادة، ومرحا"[2] عبر ربط الرسم بكلمات النص، أو بربط الرسم بكامل القصة في غياب الكلمات.

---

[1]- محمد فؤاد الحوامدة: أدب الأطفال فن وطفولة، ط1، دار الفكر، الأردن، 2014، ص: 168.

[2]- كمال الدين حسين: أدب الأطفال، المفاهيم، الأشكال، التطبيق، ص:241.

وللرسم قيمة جمالية تتجاوز قيمته الإخراجية، فقد يفوق اللغة التحريرية في تأثيرها، ويتجلى ذلك من خلال قدرته على توضيح الوقائع والمفاهيم، وتذكّر المجردات، والرؤية أصدق من الكلام "فالرسوم الجميلة الملونة تربّي ذوق الطفل، وتلفت نظره إلى مواطن الجمال فيها، وإلى انسجام الألوان واتساقها، كما أنها أداة لتربية حاسة البصر، وتغني المعلومات المقدمة للطفل بالإحساسات المقابلة"[1] فالقصة البطولية مثلا لا يكفي سرد بطولاتها بالكلمة فقط؛ بل لابد من مصاحبة الرسومات والصور لها لإعراب معانيها وتشكلاتها الحسية. ويعبّر عن لغة الرسم بأشكال وطرق مختلفة، وخطوط وألوان تنتج عنها أحجام، وضوء وحركة على الأسطح المستوية، ويتم دمج كل ذلك بطريقة معبّرة لإنتاج الظواهر المراد إظهارها مرئية مجردة.

2- أشكال القصة المرسومة:

إنّ علاقة الطفل بالقصة المرسومة تتطور تدريجيا صعودا ونزولا، وقد تكون الاستفادة منها عميقة، وقد تكون الاستفادة سطحية، ومردّ ذلك إلى كاتب القصة ومدى إدراكه لمراحل الطفولة، وطبيعة القصص الموجهة لكل مرحلة، وفهمه للتقنيات والمبادئ الأساسية لفن القصة المرسومة، والقدرة على توصيل الرؤية والمفهوم بأكبر قدر ممكن من الدقة؛ للمساعدة في الإفادة منها، وزرع الرغبة في نفوس الأطفال للتواصل معها، وتتموضع في شكلين:

أ- القصة المرسومة بشكل أساسي بلا كلمات:

وهي القصة التي تعتمد في كلها على الرسومات بشكل أساسي، وتسمى القصص التشكيلية، وهي عبارة عن سلسلة من الرسومات "التي تمثل حوادث القصة دون أن يصاحبها أية كلمات بحيث يطلق الطفل عنان خياله في إدراك حوادث القصة وتخيلها من خلال النظر إلى الصور والرسومات"[2] فمن توجهات أدب الطفل المعاصر أن يتناوب النصّ والرسومات في عرض أفكار الكاتب، فكثيرا ما نجد قصصًا كاملة تعتمد فقط على تسلسل الأحداث داخل الرّسم. وتناسب هذه القصص مرحلتي الطفولة المبكرة ومرحلة الخيال الإيهامي؛ لعدم إجادة أطفال هاتين المرحلتين القراءة بشكل جيد.

والرسوم في هذا الشكل القصصي عادة ما تكون كبيرة في الحجم مليئة بالمحتوى الأخلاقي، ولها دور كبير في إيصال عناصر القصة، وهنا لابد أن تبرز شخصية الرسام،

---

[1]- نجلاء محمد علي أحمد: أدب الأطفال: ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2011، ص:194.

[2]- محمد فؤاد الحوامدة: أدب الأطفال فن وطفولة ، ص: 169.

فقد يكون الكاتب نفسه وهو الأفضل، وقد يكون فنانا معينا يشارك الكاتب في لعبة الخطوط والألوان؛ لرسم ملامح الشخصيات، والتعبير عن تسلسل الأحداث بواسطة الرسومات الناقلة لمشاعر الشخصيات، ولابد من إشراك لغة الجسد للتعبير عن ردود الأفعال بواسطة التعبيرات الوجهية، وحركات العين، وإيماءات كل أعضاء الجسد.

والرسومات القصصية لا تأتي من فراغ، فهي تعتمد على الأصل المكتوب لتصوير القصة من البداية إلا النهاية وفهمها، وهنا لابد من المصاحبة لتقريب الفهم من قبل المربين داخل حجرة الدرس، أو الوالدين في البيت مع المناقشة ولفت الانتباه إلى الجزئيات التي لا يستطيع الطفل فهم كنهها؛ لأن "الأساس الفكري للرسوم التي تقدّم للأطفال يظهر في النسب التي تقدم بها الأشياء المرسومة، حيث تقدم التفاصيل المهمة، وتحذف الأجزاء الأخرى القليلة القيمة"[1].

صورة توضيحية(01)

[1]– حسن شحاتة : قراءات الأطفال، ص:77.

ب- القصة المرسومة بمصاحبة الكلمات:

ويتم التعبير عن موضوع القصة وشخصياتها في هذا الشكل باللغة والرسم معا، وتكون الرسوماتٍ بسيطة جدًّا، متناغمة مع النّص القصير ولا تشتّت انتباه الطّفل، حيث يتظافر الرسم والكلمة في إيصال أحداث القصة للطفل، وتلعب الرسومات دورا هاما في قصص الأطفال، وتتبع أهميتها "مما تضيفه عليها من عناصر التشويق، وما في ألوانها من سحر وجاذبية، وما تهيئه للأطفال من تصوير محسوس للشخصيات والحوادث التي تعرض لها القصة، فتساعد خيال الإيهام عندهم على تصور ما ترويه القصة وكأنه واقعي حدث في دنيا الحقيقة"[1] وتبرز وظيفة الألوان هنا كموضحات للمعاني، وتحفيزات للفت الانتباه.

صورة توضيحية(2)

[1]- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، ص:221.

وتكمن فائدة القصة المرسومة المصحوبة بالكلمات في تدريب الأطفال على القراءة والربط بين الدوال والمدلولات المتمثلة في الصور الفوتوغرافية، والرسومات اليدوية، وهذه الأخيرة هي المفضلة عند الأطفال؛ لأنها الأقرب إلى عالمهم وما يرسمونه بأنفسهم، ويظللونه باستعمال درجات اللون، أو الخطوط والأشكال والحروف عن طريق الفرشاة، أو الأقلام.

ونشير هنا إلى أن الرسام عليه أن يكون قريبا من عالم الأطفال ويعرف كل خصائصهم النمائية والنفسية، وإن لم يكن فله في الكاتب أو المربي سُهمة تعينه على ذلك؛ وتوضح له أن الرسومات المصاحبة للنص، لابد أن تكون خادمة للنص، وتغرس القيم الجمالية في نفوس الأطفال، ولا تحيد عن قيم المجتمع وعاداته، للرسومات في القصة المرسومة خصائص نوجزها في الآتي[1]:

1- أن تكون الصور والرسوم جميلة من وجهة النظر الفنية.

2- أن تناسب مستويات نمو الأطفال العاطفية والعقلية والفنية والحسية.

3- أن تستخدم الألوان فيها، مع مراعاة درجات التباين اللونية، وفي حالة إظهار الأضواء والظلال ينبغي مراعاة الدقة التي تفرضها على اللوحة.

4- أن تعبر الصور والرسوم عن الفكرة الرئيسية، والأفكار الثانوية الأخرى بشكل دقيق.

5- أن تكون الرسوم معبرة عن البيئة التي تعبر عنها المادة المكتوبة زمانيا ومكانيا.

6- أن يتم التوازن بين المادة المكتوبة وبين الرسوم، فليس من المناسب أن تطغى الرسومات على المادة المكتوبة.

7- أن تشكل الرسومات مع المادة المكتوبة وحدة فنية متكاملة من خلال الترابط الوثيق بينهما.

3- أهمية القصة المرسومة:

في سياق التمييز بين الأطفال بحسب تفضيلهم للقصص المكتوبة أو المرسومة، لوحظ حسب بعض الدراسات أنهم يفضلون القصة المرسومة على المكتوبة، ومرد ذلك لعديد العناصر التي تحدد أهميتها، نجرد بعضها في الآتي:

1- القصة المرسومة تساعد الأطفال في استكشاف العالم الخارجي، وهذا الاستكشاف يكون محدودا عند الأطفال الصغار جدا، فهو لا يتجاوز بالنسبة إليهم بعض الخطوط الأولية لما يرونه في الصور من الأشخاص والأشياء، ثم يتحسن الاستكشاف بعد ذلك، وتنتج عنه

[1]- نجلاء محمد علي أحمد: أدب الأطفال، ص: 198.

معرفة أولية بتمييز الأشياء وارتباطها بموضوع واحد[1].

2- التجسيد الفني في القصة المرسومة يؤدي دورا مهما في عملية الاتصال بالنسبة إلى الأطفال، إذ تساعد الألوان على عملية هذا الاتصال؛ لأن النص الذي تحليه الألوان أو الأضواء، يثير في أنفسهم عملية ذكريات سابقة هي بمنزلة الخبرات المكتسبة، فيتخيلون صورا جديدة مركبة تثبت في وعيهم، ومن ثم يكون فهمهم أكثر دقة[2].

3- تعتبر القصص المرسومة مثالية للعديد من الجوانب التواصلية التعليمية، فهي تمثل أحد التوجهات الرئيسية بالنسبة للمعلم في نقل المعلومات والمعارف إلى المتعلمين، وتمكينهم من الفهم. فضلا عن كون بعض المتعلمين يعتمدون في تعلمهم على البصر أكثر من السمع. كما يقول الصينيون: "إنّ ما أسمعه بأذني فقط فإنني أنساه، وما أراه بعيني أتذكره، وما أصنعه بنفسي فإنني أعرفه"[3].

4- تسهل القصة المرسومة، وبخاصة في القصص التعليمية، عملية القراءة والكتابة، فاقتران الكلمة بالصورة فيها، يعني اقتران الدال بالمدلول بشكل واضح، وعند الحاجة إلى استرجاع ما تعلمه الطفل يكون الأمر هينا وسهلا.

5- القصة المرسومة تخلق جوا من الواقعية، وتساعد الطفل على الاعتماد على نفسه، وتنمي لديه دقة الملاحظة، وتجعله يفكر بالصور، بإطالة التأمل فيها للتمرن على الاطلاع والمتابعة[4].

---

[1]- محمد فؤاد الحوامدة: أدب الأطفال فن وطفولة، ص: 170.

[2] - دانيال- هنري باجو: الأدب العام والمقارن، ترجمة: غسان السيد (د، ط) اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997، ص: 242...

[3]- أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية – أهميتها – مصادرها – وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص:158.

[4]- أحمد عبده عوض: أدب الطفل العربي، ط1، الشامي للنشر، مصر، 2000، ص: 110.

المحاضرة الحادية عشرة

الشريط المرسوم

1- مفهوم الشريط المرسوم:

من الصعب العثور على مفهوم للشريط المرسوم؛ لأنه عبارة عن خليط من الغرافيك، والسينما، والأدب، ويقف بين الفن السابع، والفن التاسع، في الاعتماد على السيناريو، والإطار، واستعمال اللقطات، مع وجود اختلافات طبعا، فصور الشريط المرسوم(الفن التاسع) يدوية وثابتة، وأشكاله متعدّدة، والحوارات والنقاشات فيه مكتوبة، بينما في السينما (الفن السابع) الصور متحركة وحقيقية، والأشكال ثابتة خلال كل الأحداث، والحوارات والنقاشات شفوية.

والشريط المرسوم له أنساب مع عدة فنون إبداعية تتقاطع معه كالرسم والكتابة النثرية، متفاعلة بينها؛ لتشكيل هذا الفن، وهو يشبه كثيرا القصة المرسومة، أو المصورة، لأن المضمون يكاد يكون نفسه، والتعريفات في القواميس والموسوعات تكاد تكون متطابقة وفي معظمها ولا تكاد تسمن من جوع. ويطلق عليه في اللغة العربية (الرّستام) وهو مصطلح منحوت من كلمتين (رسم، ستلة) "وستل القوم يستلُ ستلا: خرجوا متتابعين واحدا تلو الآخر"[1] وبهذا المعنى فهو يشير إلى تتابع الرسومات.

فالشريط المرسوم بهذا المعنى هو عبارة عن "رسوم متعددة متتابعة تعبر عن قصّة أو واقعة، وتكون مصحوبة بنصّ يساعد في فهم القصّة، ويبين الحوار الذي يجري بين الأشخاص، ترسم الأحداث بتتابع متّصل بحيث يجمع كل إطار من خطوط حدثا معينا، ويكون الانتقال من حدث إلى آخر بالانتقال من إطار إلى إطار. يمكن أن تقدّم القصّة عن طريق الرسوم فقط ومن دون كتابة كلمة واحدة، وهذا النوع من القصص يتّخذ صورة عالمية، حيث يمكن أن يُقرأ ويُفهم من الناس جميعا حتّى وإن اختلفت بلدانهم ولغاتهم"[2].

ويشار إليه أيضا على أنه "مجموعة من الصور أو الرسوم التي تسرد عبر تواليها قصة أو حكاية، وهو تعبير فنّي لا يستعمل صورة واحدة، بل مجموعة من الصور، باحثا

---

[1]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص: 416.

[2]- ديوان اللغة العربية: معجم المصطلحات الكبير، أيقونة الإعلام والاتصال، متوفر على الموقع: http://www.diwanalarabia.com/، تاريخ الدخول: 17-01-2022.

عن علاقة جديدة بينها وبين النص"[1]، وصوره عبارة عن لوحات تحتوي على نصوص قصيرة على شكل فقاعات؛ لتمثيل الحوارات والأصوات. ويأخذ الشريط المرسوم عدة أشكال تتعدد بين الصفحة ونصفها إلى الألبوم الكامل.

2- مكونات الشريط المرسوم:

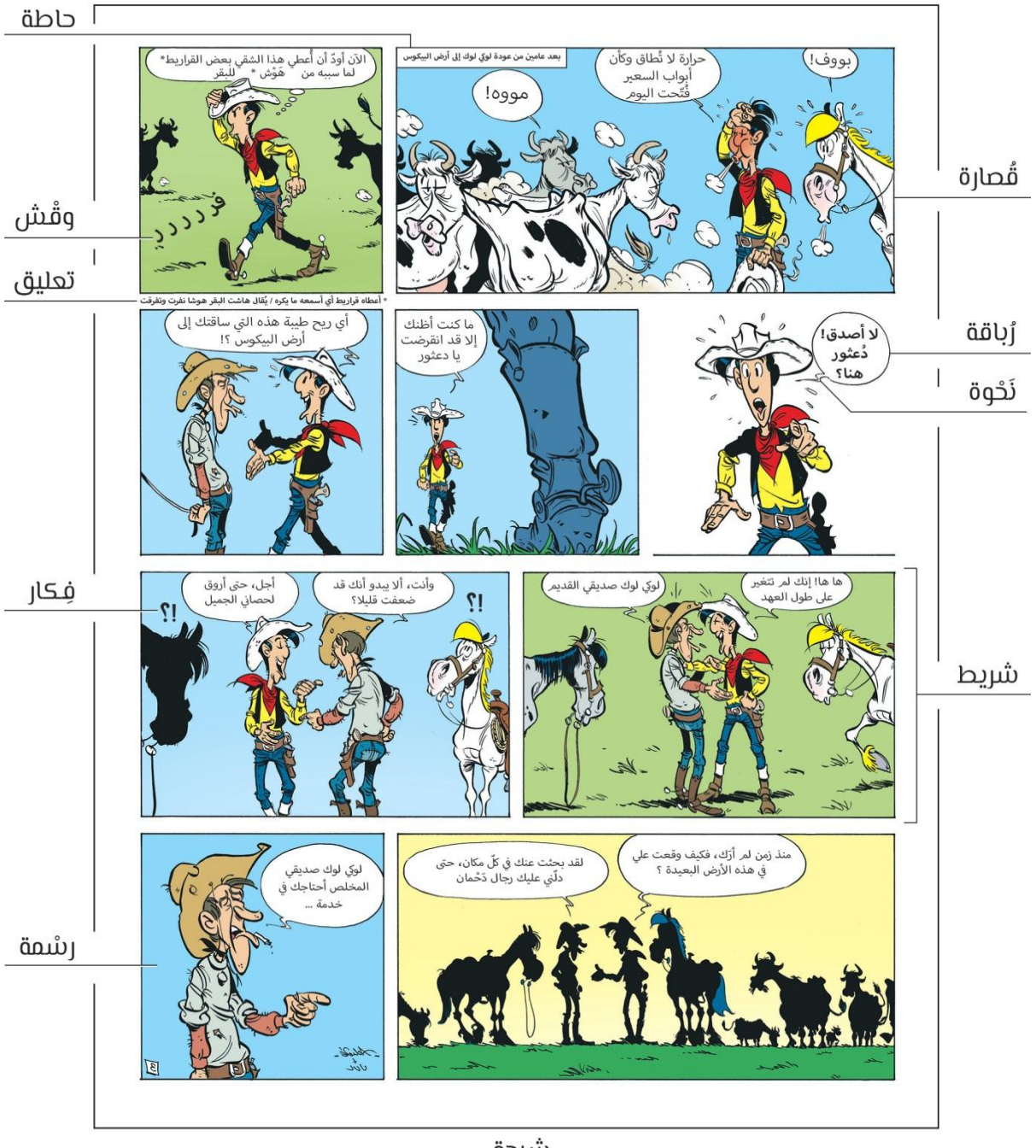

صورة توضيحية (03)

[1]- محمد أنقار: قصص الأطفال بالمغرب، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، المغرب، 1998، ص: 55.

أهم مكونات الشريط المرسوم هي:

أ- **اللوحة:** وهي ورقة كاملة تضم كل مكونات الشريط المرسوم التي سنأتي على ذكرها، وتسمى أيضا **الشَّبَحة** (planche). وهي وحدة جمالية لقصة الشريط المرسوم.

ب- **الشريط** (bande): وهو مجموعة من الخانات المتتابعة والمرتّبة أفقيا في غالبها، وأحيانا عمودية، ولا تتجاوز الست خانات في الشريط الواحد. ويسمى أيضا **الإطار** ويشترك في اختياره الكاتب والرسام؛ لتحقيق وظائفه التي نوجزها في الآتي[1]:

- وظيفة الإغلاق: وظيفة أساسية تقوم على غلق الخانة (القصارة) داخل حيز فضائي معين من خلال غلق الإطار عليها. وبذلك يتحدّد الفضاء الداخلي الذي تشغله كل خانة.

- الوظيفة التفريقية: وظيفة مهمة يشغلها إطار الشريط المرسوم؛ لكونه يفصل كل خانة عن الخانات السابقة أو التالية، من خلال اللون الأبيض أو الأسود الذي يفصل بين كل إطارين متجاورين.

- الوظيفة الإيقاعية: يفرض تتابع الخانات وإطاراتها إيقاعا معينا على القارئ، تلزمه باحترامه، كالقراءة من اليمين إلى اليسار في حالة اللغة العربية، والعكس في حالة اللغة الأجنبية.

- الوظيفة التعبيرية: وتكمن في الإيحاءات التي تتضمنها أشكال الإطارات، والتي تساعد القارئ على تأويل الصورة وفهم مضمونها.

- الوظيفة القرائية: يستدعي وجود إطار للخانة حتما قراءة ما بداخلها، وهذه القراءة تمثل الوظيفة القرائية التي يشغلها الإطار.

ج- **الخانة:** وهي صورة من الشريط المرسوم محاطة داخل إطار، وهذا الأخير يكون على شكل مستطيل في الغالب. وتسمى أيضا **القُصارة** (vignette) وأصلها "الدار الواسعة المحصنة"[2]. ومجموع الخانات يشكل شبكة متماسكة ومرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا.

د- **الفقاعة:** تتجلى في أشكال مختلفة وفق فضاء اشتغالها، وتكون داخل الخانة، وتحتوي على الكلام والحوار الذي يدور بين الشخصيات. ويطلق عليها أيضا **الرّباقة** (bulle) لأنها

---

[1]- بن عمارة آمال فاطمة الزهراء: ترجمة الفكاهة في القصة المصورة (رسالة ماجستير مخطوطة) جامعة وهران، 2008-2009، ص:16.

[2]- معلوف لويس وآخرون: المنجد في اللّغة والأعلام، ص: 633.

تحيط بنص الحوار وتضمه، "والرِّبق بالكسر حبل فيه عدة عرًى، تشد به البُهم"[1]. كما تسمى **البالونة**، وقد تختفي من الشريط في حالة القصص الصامتة.

هـ- الموجّه: وهو عبارة عن سهم يخرج من الفقاعة نحو المتكلم إذا كانت التعبير خطابا، ودائرة إذا كان التعبير فكرة، وهذا الموجه يسمى **النَّحْوة** (appendice) يمكّن من معرفة الشخص المتكلم، ويدل على ما يجول في خاطره من أفكار أو كلام.

و- التعليق: وهو عبارة عن مستطيل يحتوي على عناصر تخص الراوي. وتسمى **الحاطَة** (cartouche) يُشير فيه الراوي أو الفنان الذي يطلق عليه اسم الرستمي إلى بعض الأمور المتعلّقة بالزمان والمكان والتي لا يُمكن رسمها، مثل العبارات التالية: وفي الغد، وبعد مضي ثلاثة أشهر، وبعد عام من هذه الرحلة عاد السندباد فركب البحر مرّة أخر[2].

ز- المُدرج: وهو عبارة عن لقطة بين خانتين، القصد منه إبراز تفاصيل مهمة لفهم المشهد. وتسمى في اللغة العربية **الوَقْش** (onomatopée) وعادة تعبّر عن الأصوات الناتجة عن بعض أفعال الشخصيات، أو ما يعبّر عنها بالمحاكاة الصوتية للإشارة إلى الصوت (فررررر للهروب، هههههه للضحك، اززززوط للمكابح....وغيرها).

3- علاقة الطفل بالشريط المرسوم:

نشأ الشريط المرسوم وترعرع وكبر وتطور في العالم الغربي، وله من الحظوة والتقدير الشيء الكبير، ومنه خرجت معظم أبطال عالم الخيال العلمي، وفي المقابل لم يحظ في عالمنا العربي إلا بوصفه الفن الجدير بعالم الصغار، للدلالة على دونيته واحتقاره. وكانت بدايته مرتبطة بالتسلية البسيطة للأطفال، ورافدًا يوميًّا من الدعابة في مواجهة أسلوب الحياة الممل والمنظم، متخذا له اسما في كل لغة، فهو (la bande dessinée) في الفرنسيةB.D، و(Fumetti) في الإيطالية، ويعرف عند الأمريكيين بـ: (comics) أما اليابانيون فيطلقون عليه اسم (Manga).

إن علاقة الطفل بالأشرطة المرسومة علاقة وطيدة، حيث تساعده على تطوير الخيال، لقيامها على الأصول الجمالية المشوقة والعاملة على الجذب، "فهي تعتمد في خطابها

---

[1]- أبو النصر إسماعيل الجوهري: الصحاح، ص: 423.

[2]- ديوان اللغة العربية: معجم المصطلحات الكبير، أيقونة الإعلام والاتصال، متوفر على الموقع: http://www.diwanalarabia.com/، تاريخ الدخول: 17-01-2022.

الأسلوب المباشر style directe، وتستعير من المسرح والسينما تقنيتيْ تقطيع المشاهد découpage، ثم التوليف بينها mantage، كما يضمن أسماء أصوات les onomatopées تمنح القارئ حرية واسعة لتأويل دلالات الصورة، إضافة إلى أن اللون يطور ويعمق هذه الإمكانية التعبيرية والتواصلية"[1].

وتعتبر قصص ومسلسلات الأشرطة المرسومة مادة خصبة في مجلات الأطفال، والأكثر هواية وإعجابا للأطفال، بصالحها وطالحها، في العالم العربي بداية من ستينات القرن الماضي والتي تجلت أكثر في الرسومات الكاريكاتورية، نذكر منها تجربة مجلة (مقيدش) الجزائرية سنة 1969، ومجلة (سمير) في مصر، ومجلة(أسامة) في سوريا، ومجلة (المزمار) في العراق، ومجلة (ماجد) الإماراتية. وإن كانت مضامين هذه الأشرطة مترجمة في معظمها، فقد أسست لأنماط جديدة فتحت أبوابا تربوية للأطفال.

4- سمات قصص الشريط المرسوم الموجهة للأطفال:

حتى يستفيد أطفالنا من مضامين قصص الأشرطة المرسومة الموجهة إليهم، بما يعود عليهم بالنفع، وينمي لديهم القيم الجمالية والخلقية، والعادات الحسنة، وجب مراعاة ما يأتي[2]:

1- أن يعبّر الأبطال فيها، والشخصيات والرئيسية عن الواقع العربي الإسلامي.

2- أن تكون سمات البطولة ومقاييسها انعكاسا لمبادئنا وأخلاقياتنا.

3- أن تهتم بابتكار أو إيجاد شخصيات خفيفة مرحة فكاهية.

4- ينبغي أن يكون سلوك الأبطال في القصة من بدايتها حتى نهايتها سلوكا سويا لا شذوذ فيه، إذ لا يكفي أن تنتهي القصة بعقاب المجرم.

5- أن تقوم هذه الشخصيات بأعمال البطولة؛ من أجل العدالة الاجتماعية والمساواة والمحبة والخير والإنسانية.

6-أن تثري حياة أطفالنا وخيالهم ببطولات شريفة.

كما يجب أن تمتلك إمكانات بشرية متخصصة، وذات مواهب عالية؛ لكي تتمكن من تصوير المعاني وتجسيدها من خلال ما يناسب الأطفال بمراحلهم المختلفة من كلمات ورسومات وألوان. وتحقيق اهتمامات الأطفال وخصوصيات البيئة المعيشة، وتحقيق مبدأ التسلية والبهجة واللهو والمرح.

---

[1]- محمد أنقار: قصص الأطفال بالمغرب، ص: 55.

[2]- شعيب الغباشي: صحافة الأطفال في الوطن العربي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2002، ص: 317.

5- التأثيرات السلبية للشريط المرسوم على الأطفال:

نظر بعض منظري أدب الطفل إلى قصص الشريط المرسوم الموجهة للأطفال من زاوية الإنتاج الغربي الوافد إلينا عن طريق الترجمة عبر الصحافة المكتوبة، ودعوا إلى تجنب تقديمه للأطفال؛ لتأثيراته السلبية عليهم، والتي نوجز بعضها في الآتي[1]:

1- أنها بطبيعتها كصور متتابعة لا تستطيع التعمق، فهي عاجزة عن تصوير الانفعالات والعواطف، فهي تحرم الطفل من متعة القراءة الجادة وتعوده القراءة غير الأدبية السريعة والركيكة.

2- تلجأ هذه القصص للتعبير الساذج لبيان مختلف المواقف، وهو مع سذاجته يسجن خيال الطفل، ويحرمه من حقه في التخيّل وفي إطلاق هذا الخيال.

3- لا تخلق الألفة بين الطفل والكلمة المطبوعة، التي هي سبيله في المستقبل للمعارف والآداب والعلوم.

4- أنها تفتعل الوقفات المثيرة المرهقة لأعصاب الطفل.

5- تحمل أفكاراً عنصرية غريبة تنادي بسيادة لون على لون، وتحتقر أهل إفريقيا وآسيا على وجه الخصوص، وتصوِّرهم على أنهم إما أكلة لحوم البشر أو متوحشين قساة القلوب.

6- تشغل الطفل العربي عن تاريخه وقيمه ودينه وتراثه إلى عوالم وهمية عبر الزمان والمكان، بلا تحديد للفواصل بين العصور وسمات كل عصر.

7- كثيرة الأخطاء اللغوية التي تفقد الطفل تذوقه للغته ولسانه، وفقدان اللسان أو الطريق لفقدان الكيان.

[1]- شعيب الغباشي: صحافة الأطفال في الوطن العربي، ص: 315-316.

المحاضرة الثانية عشرة

القصة المتحركة

يمتاز التلفاز بمخاطبته للجماهير على مختلف مستوياتهم التعليمية، وظروف حياتهم المعيشية، واختلاف أجناسهم وأعمارهم، ويتجلى تأثيره أكثر على جمهور الأطفال، من خلال القنوات الموجهة للأطفال التي تبث الرسوم والصور المتحركة؛ والتي تكتسي أهمية كبرى في حياتهم؛ إذ تملأ فراغهم، وتحاكي وجدانهم، وتغذي بعض حاجاتهم ومطالبهم.، وتتجاوب مع وعيهم الحسي الحركي. فهي سنام مشاهداتهم التلفزيونية، والأسرع في تفاعلاتهم مع مضامين موادها الأدبية، والعلمية، والترفيهية، والتاريخية، والتعليمية، والخيالية.

1- تعريف القصة المتحركة:

يمكن وصف القصة المتحركة فنيا؛ بأنها طريقة لتوليد تسلسلات رسومية في دعامات مختلفة للتمثيل، من خلال تناوبها بطريقة مستمرة، أو هي "مجموعة من الصور الساكنة ذات التتابع الحركي من خلال رسومات مستقلة تعرض، وينتج عنها الإيهام بالحركة"[1] اعتمادا على نظرية بقاء الرؤية على شبكية العين لمدة العُشر من الثانية، بعد زوال الصورة الفعلية. فهي تجسد أفكارا ومعان من خلال تحريك الرسوم الثابتة لمخاطبة الأطفال بأسلوب درامي؛ بالاعتماد على الصور المرسومة المقترنة بالصوت الدال والمعبر عن الشخصية وانفعالاتها.

وغالبا ما يرد تعريف الصور أو الرسوم المتحركة في المعاجم والموسوعات في إطار الحديث عن أشكال وأنواع فن التحريك السينمائي الذي يعتمد على مبدأ: بث الحياة في الرسوم والمنحوتات والصور والدمى بفضل تعاقب عدد من الصور المتتالية لبعض الأشكال أو عن طريق عدد من الرسوم التي تمثل المراحل المتعاقبة للحركة، معتمدة على مبدأ التسجيل صورة بصورة[2].

والصور في القصة المصورة تعد مسبقا، وكل صورة تحمل في طياتها طورا حركيا يكمّل الصورة السابقة، فتبدو الحركة في حالة استمرار بتحولها من وضع إلى وضع بمعدل يقارب أربعا وعشرين صورة في الثانية الواحدة، وتمرّ بسرعة خادعة للعين، فتبدو وكأنها

---

[1]- خديجة خوجة: أطفال التلفزيون، ط1، مكتبة الملك فهد، السعودية، 1426هـ، ص: 81.

[2]-بشبيش رشيدة: الرسوم المتحركة في التلفزيون الجزائري-دراسة في القيم والتأثيرات- (رسالة ماجستير مخطوطة) جامعة الجزائر، 96-97، ص: 67.

تتحرّك؛ مما يجذب الطفل إليها وينبهر بها على أساس أنها قصة متتابعة المشاهد.

وتعد القصص المتحركة فنّا ممتعا، ومصدرا مهما من مصادر الثقافة الموجهة للطفل؛ إذ يتعلم عن طريقها أساليب اللغة الفصيحة، ويكتسب القيم والاتجاهات المحبّبة، كما أنّها تزوده بالأفكار، والمعلومات والخبرات، بتفاعله مع شخصيات هذه القصص، حدّ التماهي والتقليد؛ وتأتي في مقدمة الأشكال البرامجية التي يفضلها غالبية الأطفال في كثير من دول العالم على اختلافها؛ وتشير إحدى الدراسات التي أجريت على عينة من الأطفال حول سبب الإقبال على الرسوم المتحركة إلى الآتي[1]:

- إنها مسلية: 45%.
- إن هذه النوعية من البرامج مفيدة: 43%.
- إنها تزود الطفل بالمعلومات: 32%.
- إنها تعود الطفل العادات الحسنة وحسن التصرف: 13%.

2- أشكال القصص المتحركة:

تصنف القصص المتحركة على أساس الصوت إلى صنفين:

أ- **القصص المتحركة الصامتة:** وتعتمد على الصورة، والموسيقى ولغة الجسد في غياب التواصل اللفظي، مما يكسبها صفة العالمية، لأن الطفل يستطيع مشاهدتها في أماكن عديدة من العالم وفهمها، على الرغم من اختلاف اللغات. على غرار: توم وجيري، البطة دونالد، النمر الوردي، باجز باني، مستر بين، الخروف شون، وبطوط، وغيرها، وكلها تتربع على عرش المشاهدة لدى أطفال العالم.

ب- **القصص المتحركة الناطقة:** وتعتمد على الصورة والحركة والتواصل اللفظي، وتنقسم إلى:

- قصص تبث للأطفال بلغتها الأصلية مثل: مغامرات سكوبي دو، بياض الثلج باللسان الإنجليزي، وقصة Trotro باللسان الفرنسي.
- قصص تبث للأطفال مدبلجة باللغة العربية الفصيحة بعد استبدال الحوار عن لغات أجنبية، وهي الأكثر انتشارا في العالم العربي على غرار: أبطال الجزيرة، بيل وسيباستيان، السنافر، العربات الصغيرة، القناص الياباني، الجميلة والوحش...

[1]- أحمد حسن الخميسي: تربية الأطفال في وسائل الإعلام، ط1، دار الرفاعي ودار القلم، سوريا، 2009، ص: 56.

– قصص تبث للأطفال مترجمة بالكلمات المكتوبة إلى العربية على الشاشة كبديل عن الصوت في اللغة الأجنبية وهي قليلة مثل: مسلسل جزيرة الوحوش.

– قصص مدبلجة إلى اللهجات العربية المحلية عن اللغات الأجنبية كقصة حازوقة وقصة بينوكيو، والأميرة النائمة المدبلجة للهجة المصرية.

وتصنف قصص الصور المتحركة من حيث المضمون إلى:

أ– **قصص البطولات والمغامرات:** وسماتها القوّة والشجاعة، والذكاء، والبراعة، والمجازفة، وتتفاوت بين الخيال والواقع المثير لخيال الطفل البصري والحركي والسمعي في قالب من المتعة اللا متناهية، وتتمظهر في القصص البوليسية، والقصص المعبّرة عن بطولات الشعوب، والأفراد في مواجهة الأخطار والدفاع عن الأرض، والقصص الخيالية التي تمكن الطفل من أن يسخر من الأعداء وينتقم منهم في صورة البطل الذي لا يقهر. وقصص المقاومة، مثل: السندباد البحري، ساسوكي، كونان، بباي، الرجل الحديدي، رجل الفضاء، عدنان ولينة، وطرزان، مغامرات عصام...

ب– **القصص التاريخية:** وتتضمن السير والأحداث التاريخية للأمم والشخصيات، وتستمد مضامينها من العصور الفائتة ومن الثقافات المختلفة للشعوب؛ لربط الطفل بماضيه وإيصاله بحاضره بأسلوب تربوي تعليمي شائق. مثل: قصص من التاريخ، ابن البيطار، التاجر الأمين، الفيل والكعبة...

ج– **القصص الفكاهية والهزلية:** والفكاهة والدعابة، والنادرة، والنكتة مطالب رئيسة في أدب الطفل بعامة، وتأتي هذه القصص للتعبير عن المواقف المضحكة، وبعث المرح في نفس الطفل. إذ يجد في تلك المضامين ملاذا رحبا يحقق به أحلامه وما يجول بخاطره. وتكمن قيمتها في تمرين عضلات الصوت والاسترخاء، وفك حبال الضغط والتوتر، مثل: توم وجيري، الفهد الوردي، قصص حجا للأطفال، الفئران الظريفة، وسنوبي... وكثير منها لا يمكن حدوثها في الحياة الاعتيادية.

د– **قصص الخيال العلمي:** وهي التي تعبّر في مضامينها عن العوالم الجديدة في مواقع

مذهلة للكشف عن الحدود الخارجية للمستقبل، ومعظمها تحدث في الفضاء، والأرض البديلة[1]. مثل سبايدرمان...

هـ- قصص الطبيعة: وتدور مضامين هذه القصص حول عالم الطبيعة بحيواناته وطيوره وحشراته وأشجاره وأسماكه، وجماداته، على الأرض أو في الفضاء، أو في البحر، وهذه الكائنات والجمادات مؤنسنة، ومشخصنة، تقوم بكل الأدوار التي يقوم بها الإنسان، ترتعد، تخاف، تضحك، تبكي، تحزن، تحتال، وتسرق وتضرب، وهي الأقرب إلى عوالم الطفل؛ لأنها في أكثرها تعالج قضايا الخير والشر، والصراع الأبدي بين الضعيف والقوي، وتعلم الطفل حسن التصرف في الحياة. مثل: سنان، زينة ونحول، قصص الحيوان في القرآن، الفأر ميكي...

و- قصص الخرافات والحكايات الشعبية: وهي قصص تتناول العوالم السحرية، وتعبّر عن الضمير الجمعي المشترك للشعوب، حاملة في طياتها أفكارا وتجارب إنسانية، يشارك الإنسان فيها الكائنات الخارقة كالجن والعفاريت والغيلان، ويشير علماء النفس أن ضررها على الطفل أكثر من نفعها؛ لأنّ أكثر أشكالها مخيفة ومرعبة مثل: الذئب والخراف السبعة، ألف ليلة وليلة، وغيرها ويرجع ضررها على الطفل للمواقف الآتية[2]:

- إذا وُجِد البطل الذي يستهوي الطفل، أو ينال إعجابه في موقف يتهدّده بالخطر.

- موقف آخر يفزع الطفل عندما يتذكر أحد المخاوف التي مرت في حياته وخاصة إذا ارتبط الموقف بالظلام والعزلة.

- الموقف الثالث المخيف عندما يكون الطفل صغير السن إلى درجة لا يحتمل معها الموقف الذي يراه.

ز- القصص الدينية: وهي نوع من القصص التي تتناول مضامين دينيّة، كالعبادات والعقائد، والمعاملات، والسير، والقصص القرآني، تجمع بين المتعة والتشويق والمغزى الخلقي، وتساهم في جذب الأطفال إلى تفهم المبادئ الدينية مثل: قصص الأنبياء، قصص

---

[1] - ينظر، المحاضرة الثامنة.

[2]- إبراهيم محمود، وآخرون: ثقافة الطفل واقع وآفاق، ط1، دار الفكر، دمشق، 1995، ص: 173.

من القرآن الكريم...

ك- القصص الرياضية: قصص تتضمن الرياضات المتنوعة، جماعية كانت أو فردية، والرياضة هي محبوب الأطفال الأول، وبخاصة الجماعية منها؛ لأنها مثار الحماس في نفوسهم الرانية للبطولة، ومنها يتعلمون قواعد الألعاب الصحيحة مثل: الكابتن تسوباسا، الكابتن ماجد، فريق الإنقاذ، أبطال كرة السلة، الكابتن رابح...

3- أهمية القصص المتحركة:

إنّ واقع البرامج الموجهة إلى الطفل العربي عبر شاشات التلفاز، وبشكل خاص أفلام ومسلسلات الصور المتحركة الأكثر جذبا للأطفال، ليست في أهميتها شرا كلها كما يدّعي بعض المغرضين والمقدحين، وليست خيرا كلها كما يروج المادحون، ولكلٍّ منطق انتصاره، والحقيقة أن فيها من الأثر المليح ما تمتدح به، وفيها من الأثر الخبيث ما تذم عليه. فهي تلعب دورا مؤثرا في الاتجاهين -شئنا أم أبينا- على الأطفال.

إنّ اعتماد الشاشات العربية في سد الفراغ على الاستيراد والدبلجة؛ في غياب برامج عربية موحدة بين كل الأقطار العربية، يعتبر أول الشر في الصور المتحركة، بقضاياها وقيمها التي تعالجها في مضامينها، فأكثرها غير صالح للغرس في تربة الطفل العربي؛ لأنها تُحاكي في أصل إنتاجها ثقافة أصحابها، فهدفها حاجات الطفل الغربي في البيئة الغربية وثقافتها، باعتبار أن لكل مجتمع أنماط وسلوكات خاصة تتفق مع قيمه ومبادئه.

وفضلا عن ذلك فهي تبث السموم والحقائق المزيفة وتزينها بالخرافات والأساطير، مع الدبلجة الحرفية التي تفسد اللغة العربية في ذوقها الراقي حين خلط الفصيح بالأجنبي الركيك أو العامي الدارج أثناء الترجمة والدبلجة، والطفل بطبعه مولع بالتقليد فتراه يردد مقولات وجمل هجينة وغريبة عن ثقافته العربية، من فرط تعلقه ببعض الأعمال المدبلجة للأطفال نذكر منها: الكابتن ماجد، رجل الفضاء (قريندايزر) النمر المقنع، المحقق الصغير (كونان) سندريلا، جميلة والوحش، الأميرة النائمة، فلة والأقزام السبعة، الفأر الطباخ، وغيرها من الأعمال الحديثة المدبلجة التي تبث على قنوات الأطفال المشهورة: سبيس تون، كرتون نتوورك، طيور بيبي، ميكي للأطفال، سمسم للأطفال... فقد راعت فيها شركات الإنتاج الواجهة الجمالية والربحية على

حساب الرقابة اللغوية والمضمون القيمي وعدم قطع وحذف المشاهد العنيفة والمسيئة للأخلاق، والمشككة في العقيدة، والتي تدعو إلى الإيمان بقوى الطبيعة وتجاوز المألوف وبالتالي مخالفة ديننا الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا.

ولست أتبنى بالضرورة السيء بالجملة، ففي الصور المتحركة كثير من الخير إذا ما أحسن توظيفها، فقد تفيد هذه الأعمال أولئك الأطفال الذين لم يسعفهم الحظ أن يتعلموا، أو أولئك المكفوفين الذين يجدون في الصوت العربي ضالتهم الذي يبدو لهم وكأنه صُنع بلغتهم. ثمّ أن هناك أعمال كانت رائدة وانتصرت في دبلجتها للغة العربية السليمة، كبرنامج (مدينة القواعد) ومسلسل(افتح يا سمسم) الذي كان مردوده على الأطفال العرب وعلى اللغة العربية الفصيحة كبيراً جداً، وقد شكل هذا البرنامج مدرسة حقيقية للدبلجة باللغة العربية السليمة؛ وذلك راجع لفريق الإعداد الذي رفض تقديمه باللهجات، واعتمد فيه العربية الفصيحة وعلى رأسهم الدكتور عبد الله الدنان.

وتعتبر الصور المتحركة بوصفها واحدة من أهم الوسائط الخطابية في حياة الطفل على جانب كبير من الأهمية المتميزة في تقديم خدماتها الهادفة في التربية، وفي حقول: العلوم، المعارف، الأدب، وألوان الثقافة العامة، فتنشأ بينه وبين الشخصيات والأبطال في قصصها علاقات "ذات أبعاد وتأثير في حياته وسلوكياته إلى الحد الذي لا يستطيع فصل كيانه الذاتي عن هذه الشخصيات، وكأنها جزء لا يتجزأ من وجوده، كما يرسم لهم صورا في خياله وثيقة الصلة بهم إلى حد كبير"[1] ومن ثمة الاسهام في تطور الطفل العقلي واللغوي والاجتماعي، والأدبي بتوجيهاتها وإرشاداتها وترفيهها حين يستمتع بها، وبصورها التي تضفي ألوانها سحرا وجاذبية على المضمون، وتؤدي دورها الحيوي في تكامل الصورة الذهنية عنده.

وعملية التجسيد الفني في الصور المتحركة لها أهميتها "حيث تتيح للعمليات العقلية المعرفية الأخرى أن تقوم بدورها في استقبال الرسالة الاتصالية وفي فهمها، فالأطفال عند استماعهم أو مشاهدتهم أو قراءتهم لمضمون لفظي تسانده الألوان، أو الأضواء أو الحركات أو

[1]– نورة حمدي محمد أبو سنة: صحافة الأطفال المطبوعة والإلكترونية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2012، ص: 09.

الرسوم، يتذكرون خبرات سابقة، ويتخيلون صورا جديدة مركبة، فيكون إدراكهم وبالتالي فهمهم أكثر دقة"[1] فينمو لديهم الحس الجمالي، وتتسق سلوكاتهم، وتتحسن قدراتهم على الفرز والتمييز بين الغث والسمين، وبين جمال الخير، وقبح الشر؛ من خلال استثارة انتباههم ودفعهم للمتابعة المستمرة في استقبال المضامين الشائقة.

4- أهداف القصص المتحركة وآثارها الإيجابية:

- القصة المتحركة تعتبر وسيلة ترفيهية ناجحة، تقدم البهجة والسرور للأطفال في إطار من التسلية الممتعة والمفيدة في وقت واحد، وتدفع عنهم التذمر والملل.

- القصص المتحركة وسيلة تعليمية تربوية بامتياز، حيث تساعد الأطفال على اكتساب اللغة الفصيحة، ونطقها بطريقة صحيحة عن طريق السماع والتقليد حتى قبل دخول المدرسة، كما تعلمهم الحروف الأبجدية(البدء المبكر في التعلم) فضلا عن التذوق الجمالي للأدب والفن.

- تبسط المفاهيم في جانبها الديني، وتعلم الأطفال بعض القيم والأخلاق المرغوبة، وتحثهم على تقليد وحفظ ما تتضمنه القصص الدينية من سلوكيات محبوبة كالنظافة والتعاون وتحمل المسؤولية؛ بمعنى أنها تعمل على معاونة الأطفال على ترقية الضمير والأخلاق، وتكوين القيم.

- تعمل القصص المتحركة على: "تنمية اتجاهات سوية نحو المجموعات والمنظمات الاجتماعية التي يتألف منها المجتمع الوطني الذي يعيش فيه الطفل، وتشجيعه على الانتماء إلى بعضها بقدر طاقته ومستوى نضجه"[2].

- فتح عيون الأطفال على القضايا القومية والوطنية؛ بحيث تصبح هذه القضايا ذات اهتمام لديه عند الكبر، ومن ثمة بث روح المسؤولية والشعور بالولاء الوطني، واعتبار الوطن هو الكيان الذي يجب الدفاع عنه والمحافظة على ترابه ومقدساته[3].

- تلبي الصور المتحركة بعض احتياجات الأطفال النفسية، وتشبع عندهم غريزة حب الاستطلاع والاستكشاف؛ وغريزة المنافسة والمسابقة فتجعلهم يفكرون في النجاح ويسعون إليه.

---

[1]- هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص: 109.

[2]- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال- فلسفته، فنونه، وسائطه، ص: 366.

[3]- مرفت الطرابشي: مدخل إلى صحافة الأطفال، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003، ص: 49.

– ومن الصعب جدا أن نحصي الآثار الإيجابية لشارات وأغاني البداية والنهاية في القصص المتحركة، ومدى نفعها العميم، بما تحمله من قيم وسلوكيات وتقاليد محمودة، وبقدر فرح الأطفال بأغاني البداية، يكون حزنهم شديدا بأغاني النهاية؛ لأنها دلالة على نهاية القصة أو الحلقة من المسلسل؛ كشارة النهاية في مسلسل سنان:

ما أحلى أن نعيش في خير وسلام***ما أحلى أن نكون في حب ووئام؛

5– أضرار القصص المتحركة:

تبرز أضرار الصور المتحركة وتأثيراتها السلبية على الأطفال في عدة نواحي، نوجز بعضها في الآتي:

– عدم تحديد المرحلة العمرية الموائمة لمضمون الصور المتحركة، وهي ظاهرة تنسحب على معظم الأفلام والمسلسلات.

– الإدمان على متابعة الصور المتحركة يوميا يؤدّي إلى تدني مستوى الطفل في قدرته على ممارسة أنشطته المختلفة، وتدني تحصيله الدراسي بالاشتغال بها دون حل الواجبات المدرسية.

– مشاهد العنف في الصور المتحركة تتحول إلى واقع في حياة لأطفال العادية على اعتبار اعتقادهم أن لا أحد يتأذى أو يشعر بالألم، كما يقع في الصور المتحركة، مثل: الاصطدام، السقوط من المرتفعات، الضرب بقوة، الصعقة الكهربائية، وهذا يؤدي إلى الميول العصبية والعدوانية.

– عبادة النماذج المفضلة بالتقليد والطموح إلى مشابهتهم، فقد يكون موضوع الإعجاب للنموذج المضلل الذي يشجع العادات السيئة أو الخاطئة، فيتبنى الأطفال سلوكيات غير مرغوبة ويمارسونها على زملائهم وعلى بعض الكائنات الأخرى؛ وهذا يؤثر سلبا على نفسيات الأطفال، ويؤدي إلى عواقب وخيمة، قد تصل إلى عزل الطفل عن المجتمع؛ الأمر الذي يوصله إلى حالة العزلة والانطواء.

– التعرض للموت في الصور المتحركة قد يكون مخيفًا لأطفال المرحلة المبكرة ويمكن أن يكون له تأثيرات شديدة وطويلة الأمد، وبخاصة وأن المنظرين لأدب الطفل يوصون بحظر موضوع الموت، وعدم مناقشته مع الأطفال، وإبعادهم عن الصور السوداوية، والدماء، والمجازر.